د. فيصلُ بن سيِّدٍ محمَّدِ بن حَمِيدٍ القَلَّافُ
الأستاذ المساعد بقسم التَّفسير والحديث، بكلِّيَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة، بجامعة الكويت
هاتف: 96099555-965+ البريد الإلكترونيُّ: faisal.algallaf@gmail.com

عوالي الإمام أبي محمَّدٍ عبد الله بن عبد الرَّحمن الدَّارميّ السَّمَرْقَنْديّ (ت: ٢٥٥) رحمه الله
بحثٌ في مآخذها، وتحقيقٌ لأنواعها

Doktor. Faysal al-Qallaf
Quvayt universiteti Shariat va islomiy fanlar fakultetining tafsir va hadis kafedrasi dotsenti
Telefon: +965-96099555 E-mail: faisal.algallaf@gmail.com

Imom Abu Muhammad Dorimiy Samarqandiyning oliy sanadi
Uning manbalari ustida izlanish va sanadlarini tekshirish

Xulosa - o'zbek tilida

Ilmiy harakat - ayniqsa, hadis ilmidagi ilmiy harakatlar - hijriy birinchi asrda Movarounnahr o‘lkalariga (ya’ni, Amudaryo ortidagi mintaqalarga) Islom dini kelib, qaror topgandan keyin ancha jonlandi. So‘ngra ko‘p o‘tmay hadis roviylari va hofizlarining tabaqalari paydo bo‘ldi, hatto Movarounnahr mintaqasi dunyoning har tomonidan tolibi ilmlar ilm izlab sayohat qiladigan manzilga aylandi.

Samarqanddagi hadis ilmi uyg‘onish davrining buyuk namoyandalari orasida Imom Abu Muhammad Abdulloh ibn Abdurrahmon Dorimiy (hijriy 181–255) ham bor edi. U kishi hadislarni jamlash, tasniflash, rivoyat qilish, tanqid qilish, sharhlash, ularga amal qilishga da’vat qilishda ulkan sa’y-harakatlar qildi. Samarqand tarixi yoki Payg‘ambarimiz sunnatlari tarixi ustida tadqiqot olib borgan har bir tadqiqotchi bu imomning sa’y-harakatlariga e’tibor bermay, uni tashlab ketishi imkonsiz.

Biz bu maqolada u kishining ilmiy shaxsiyatini shakllantirishidagi muhim jihatga, ya’ni hadislarni rivoyat qilishdagi sanadining oliyligiga e’tibor qaratamiz. Bu esa u kishining ulg‘ayishi, ilm talab qilishi va hadislarni jamlash yo‘lida qilgan safarlarida murojaat etgan oliy manbalari ustida izlanishni va u kishining - katta shayxlari orqali - tobeinlar, so‘ngra sahobalarga bog‘lanishini tekshirishni o‘z ichiga oladi. Bu orqali biz u kishining bugungi kungacha yetib kelgan, ulamolar unga alohida e’tibor qaratgan oliy sanadli rivoyatlarini — “sulosiyot” (uch roviyli hadislar) ini o‘rganishga muvaffaq bo’lamiz.

Kalit so'zlar: Dorimiy, Nabaviy hadis, Hadis ilmlari, Sunnat tarixi, Oliy sanad

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله حتَّى يبلغَ الحمدُ منتهاهُ، وأشهد أنْ لا إله إلَّا هو، شهادةً تبلِّغنا رضاهُ، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ومصطفاهُ، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبِع هداهُ، وسلَّم أتمَّ التَّسليم وأوفاهُ.

أمَّا بعدُ، فإنَّ الحركة العلميَّة - ولا سيَّما في علوم الحديث - لم تزل نَشِطةً بعد استقرار الإسلام في بلاد ما وراءَ النَّهر: نهرِ جَيْحُونَ في أثناء القرن الأوَّل؛ فنشأت من ذلك طبقاتٌ من رواة الحديث وحفَّاظه، حتَّى صارت تلك البلادُ مركَزًا علميًّا عظيمًا، ومقصِدًا لرحلة الطَّلبة منَ الآفاق.(١)

وإنَّ من أعلام النَّهضة الحديثيَّة في سَمَرْقَنْدَ: الإمامَ أبا محمَّدٍ عبدَ الله بنَ عبد الرَّحمن بن الفضل بن بَهْرَامَ بنِ عبد الصَّمد التَّميميَّ الدَّارميَّ، المتوفَّى سنةَ خمسٍ وخمسين ومِائتَينِ، رحمه الله، فكانت له جهودٌ عظيمةٌ في جمع الحديث وتصنيفه وروايته ونَقْدِه وشرحه والدَّعوة إلى التَّمسُّك به؛ فلا يمكن الباحثَ في تأريخ سَمَرْقَنْدَ أو في تأريخ السُّنَّة النَّبويَّة أن يتجاوزَ جهودَ هذا الإمامِ.

وفي هذه الورقةِ: أقف عند جانبٍ مهمٍّ من بناء شخصيَّته العلميَّة، وهو عُلُوُّ إسناده في رواية الحديث.

۞ الدِّراسات السَّابقة، وأسباب اختيار الموضوع.

كتب المعاصرون دراساتٍ كثيرةً عنِ الدَّارميِّ و"سُننه" وجهوده في علوم الحديث، ومنها بحثٌ عُنوانُه: "ثلاثيَّات الإمام الدَّارميِّ، دراسةٌ وتخريجٌ"، للباحث د. محمودِ بن حَمِيدِ بن مِجْبِلٍ العِيساويِّ،(٢) وكتب الباحثون: رضا بنتُ محمَّدِ بن عبد اللَّطيف العَصَّارِ، وعليُّ بن صلاح بن دِيبِ بن ريَّانَ، وعبدُ الحكيم بنُ عبدِ بن محمَّدٍ النَّجَّارُ، سلسلةً بعُنوانِ: "رباعيَّاتِ الإمام الدَّارميِّ في سننه، جمعًا وتخريجًا ودراسةً".(٣)

والثُّلاثيَّات والرُّباعيَّات منَ العوالي، لكنْ بقِيَت جوانبُ كثيرةٌ من علوِّ الدَّارميِّ في روايته لم أرَ من تعرَّض لها، كالنَّظر في أسباب علوِّه، ومقارنته بأصحاب "الكتب السِّتَّة"، وطلبِ ثلاثيَّاته من غير "سننه"، وما يلتحق بها من غيرها، والتَّنبيهِ على أنواعِ العلوِّ في حديثه، وشرحِ وجوه العلوِّ في الرِّواية من طريقه.

فاتَّجه القصد إلى استيعاب هذه المسألةِ من جميع جوانبها؛ وفاءً بحقِّ هذا الإمامِ على طلبة العلم، وتحقيقًا لنوعٍ من مهمَّات علوم الحديث، وتنويهًا بسُنَّةٍ مهجورةٍ، وهي الحرص على علوِّ الإسناد.

۞ خطَّة البحث.

نَظَمتُ موادَّ هذه الورقةِ في تمهيدٍ ومبحثَينِ وخاتمةٍ، على التَّفصيل التَّالي.

❐ فالتَّمهيد في التَّعريف بالعلوِّ عند المحدِّثين.

❐ والمبحث الأوَّل: مآخِذ العلوِّ عند الإمام الدَّارميِّ، وفيه أربعة مطالبَ: الأوَّل: نشأته العلميَّة، والثَّاني: رحلته في طلب الحديث، والثَّالث: طبقات شيوخه، والرَّابع: طبقته مقارنةً بأصحاب "الكتب السِّتَّة".

❐ والمبحث الثَّاني: عوالي الإمام الدَّارميِّ، وفيه خمسة مطالبَ: الأوَّل: تحقيق أسانيده الثُّلاثيَّة، والثَّاني:

---

(١) انظر "السُّنَّةَ قبل التَّدوين" للدكتور محمَّدِ بن عجَّاجٍ الخطيبِ (ص: ١٧٤).

(٢) نُشِر في مجلَّة كلِّيَّة التَّربية للبنات بجامعة بغدادَ (المجلَّدُ: ٢٢، العددُ: ٢، تأريخُ النَّشر: ٣٠/ ٦/ ٢٠١١م، الصَّفَحاتُ: ٢٠٥-٢٢٨).

(٣) هي رسائلُ نالوا بها درجة العالِميَّة (الماجستير) في الحديث وعلومه من قسم الدِّراسات الإسلاميَّة بكلِّيَّة التَّربيَّة، بجامعة الأزهر، في غزَّةَ، عامَيْ ١٤٣٣ و١٤٣٤.

دراسةُ نموذجٍ من ثلاثيَّاته، والثَّالث: عواليه الَّتي في حكم الثُّلاثيَّات، والرَّابع: العلوُّ النِّسبيُّ في روايته، والخامس: عناية المحدِّثين بعواليه.

❐ ثمَّ الخاتمة، ورصدتُ فيها أهمَّ النَّتائج، وذكرتُ بعض التَّوصِيَات.

وأسأل الله - سبحانه - بلوغَ المَرام، والعونَ على التَّمام، والتَّوفيقَ للصَّواب، والحسنى في المآب.

تمهيدٌ في التَّعريف بالعُلوّ عند المحدِّثين

"العلوُّ" في الحديث عبارةٌ عن قلَّة الوسائط،(١) بشرط الصِّحَّة والاِتِّصال وثقةِ الرُّواة،(٢) وطلبُه سُنَّةٌ مؤكَّدةٌ حَرَص عليها السَّلف والأئمَّة؛(٣) لأنَّه قربٌ منَ النَّبيِّ ﷺ، وتَضِيقُ به مداخلُ الاِحتمال والخلل،(٤) وهو فنٌّ مستقلٌّ من علوم الحديث، عُنِيَ به العلماء، وأفردوا فيه مصنَّفاتٍ كثيرةً.(٥)

وحقيقته أن يرتفع المحدِّث بالرِّواية عن كبراء شيوخه ليَصِلَ إلى طبقةٍ قديمةٍ بعيدةٍ عن زمانه، ويتفاوت المحدِّثون في ذلك بحسَب قِدَم سماعهم وما أدركوا من طبقات الشُّيوخ في الأمصار، وتخريجُ العوالي يتوقَّف أيضًا على البصر بالأسانيد وتواريخ الرُّواة وأحوالهم ومرويَّات الشُّيوخ وطبقاتهم.

وللعلوِّ أنواعٌ كثيرةٌ، فمنها العلوُّ المطلق والنِّسبيُّ، ويكون بالعلوِّ إلى شيخٍ أو مصنَّفٍ، وبالموافقة والبدل، وبالمصافحة والمساواة، وبتنزيل المتأخِّر منزلةَ المتقدِّم، وبقِدَم السَّماع والوفاة، ومنها العلوُّ المعنويُّ، بجلالة الرُّواة وقوَّة الاِتِّصال، وكلُّ حديثٍ عزَّ مخرجُه، فهو عالٍ عندهم،(٦) وضدُّ العلوِّ - بأقسامه - النُّزولُ.

المبحث الأوَّل: مآخِذ العلوِّ عند الإمام الدَّارميِّ رحمه الله

ينبغي - قبل الخوض في عوالي الدَّارميِّ - أن نبحث عن مآخِذ العلوِّ في بنائه العلميِّ؛ لنفهمَ وجه علوِّه في روايته، ونُدرِكَ مواطنَ العوالي في مرويَّاته، وهذا - مع ذلك - يضيء لنا جانبًا مهمًّا من سيرته، ويُصَوِّر لنا الواقعَ العلميَّ في: سَمَرْقَنْدَ - بل في العالم الإسلاميِّ - في أواخر المِائة الثَّانية وأثناءِ الثَّالثة.

۞ المطلب الأوَّل: نشأة الإمام الدَّارميِّ - رحمه الله - العلميَّةُ.

وُلِد الدَّارميُّ سنةَ إحدى وثمانينَ ومِائةٍ،(٧) ولم أرَ من صرَّح بأوَّل سماعه للحديث، وذكر الذَّهبيُّ(٨) أنَّ أقدمَ شيوخه موتًا: النَّضرُ بنَ شُمَيلٍ، ومات بمَرْوَ آخرَ سنةِ ثلاثٍ ومِائتَينِ أو أوَّلَ سنةِ أربعٍ،(٩) بل سمِع من رَوحِ بن أسلمَ الباهليِّ، وهو شيخ بصريٌّ مات قريبًا من سنةِ مِائتَينِ،(١٠) فهذا يوجب أنَّه سمع بناحيته قبل المِائتَينِ

---

(١) انظر "نزهةَ النَّظر بتوضيح نخبة الفِكَر" لابن حجرٍ (ص: ١١٥).

(٢) انظر "معرفةَ علوم الحديث" للحاكم (ص: ٩-١٠)، و"علومَ الحديث" لابن الصَّلاح (ص: ٢٥٦).

(٣) انظر "معرفةَ علوم الحديث" للحاكم (ص: ٧).

(٤) انظر "المحدِّثَ الفاصل" لابن خلَّادٍ الرَّامَهُرْمُزيِّ (ص: ٢١٦)، و"علومَ الحديث" لابن الصَّلاح (ص: ٢٦٦-٢٥٧).

(٥) انظر "الرِّسالةَ المستطرَفة" للكَتَّانيِّ (ص: ١٦٤-١٦٥).

(٦) انظر في أنواع العلوِّ: "علومَ الحديث" للحاكم (ص: ٥-١١)، و"مسألةَ العلوِّ والنُّزول في الحديث" لابن طاهرٍ المقدسيِّ (ص: ٥٧-٨٦)، و"علومَ الحديث" لابن الصَّلاح (ص: ٢٥٦-٢٦٢)، و"الاِقتراحَ في بيان الاِصطلاح" لابن دَقِيقِ العِيدِ (ص: ٤٧-٤٨).

(٧) قاله الدَّارميُّ نفسُه، أخرجه الخطيبُ في "تأريخ بغدادَ" (١١/ ٢١٠).

(٨) "سير أعلام النُّبلاء" (١٢/ ٢٢٥).

(٩) انظر "تهذيبَ الكمال" للمِزِّيِّ (٢٩/ ٣٨٤).

(١٠) رواه البزَّارُ في "مسنده" (١٣/ ٣٤٠) عن محمَّدِ بن مَعْمَرٍ البَحْرانيِّ.

بمدَّةٍ؛ لأنَّ العادة ألَّا يرحلَ الطَّالبُ حتَّى يَفرُغ من حديث بلده،[١] لكنْ لا يُعرَف كثيرُ شيءٍ عن شيوخه ومسموعاته في هذه المرحلةِ، وقد سمِع في بلده من أحمدَ بنِ أيُّوبَ السَّمَرْقَنْديِّ وأحمدَ بنِ نصرٍ العَتَكيِّ.

۞ المطلب الثَّاني: رحلة الإمام الدَّارميِّ - رحمه الله - في طلب الحديث.

اشتَهَر الدَّارميُّ بكثرة رِحْلاته، فقال الخطيب البغداديُّ:[٢] «كان أحدَ الرَّحَّالين في الحديث»، وقال الذَّهبيُّ:[٣] «طَوَّفَ الأقاليم»، وقال ابن الجَوزيِّ:[٤] «سَمِع بخُرَاسانَ والعراقِ ومِصرَ والحجازِ والشَّام»، وزاد نجمُ الدِّين النَّسَفيِّ[٥] روايتَه عن أهل ما وراءَ النَّهر، وسَعَةُ الرِّحلة سببٌ لإدراك شيوخ الآفاق، ومن أهمِّ مقاصدها: «تحصيلُ علوِّ الإسناد وقِدَمِ السَّماع».[٦]

ويظهر بتتبُّع شيوخه واعتبار بلدانهم: أنَّه سمِع في بخارى من عبد الله بن محمَّدٍ المُسْنَديِّ ومحمَّدِ بن سلَامٍ البِيكَنْديِّ، وفي الصُّغْد من ظُلَيم بن حُطَيطٍ الجَهْضَميِّ، وغيرهم من شيوخ ناحيته.

❐ ثمَّ اجتاز النَّهر إلى خُرَاسانَ، فسمع في بَلْخَ منَ المكِّيِّ بن إبراهيمَ والحكمِ بن المبارك وغيرِهما، وفي مَرْوَ منَ النَّضر بن شُمَيلٍ وعَبْدانَ بنِ عثمانَ وغيرِهما، وفي نَيسابُورَ من يحيى بنِ يحيى التَّميميِّ وبِشْرِ بن الحكم وغيرِهما، وفي الرَّيِّ من محمَّدِ بن حُمَيدٍ الرَّازيِّ.[٧]

❐ ثمَّ دخل العراق مبكِّرًا نحوَ سنةِ مِائتَينِ، فسَمِع في البصرة من محمَّدِ بن بكرٍ البُرْسانيِّ وأبي بكرٍ الحنفيِّ وأخيه: أبي عليٍّ ويزيدَ بنِ هارونَ وجعفرِ بن عونٍ وأبي عاصمٍ النَّبِيلِ ووهبِ بن جَريرٍ وجماعةٍ، وفي واسطَ من عاصمِ بن عليٍّ وعمرِو بن عونٍ وغيرِهما، وفي الكوفة منَ العلاء بن عُصَيمٍ وعُبيد الله بن موسى وأبي نُعَيمٍ وغيرِهم، وفي بغدادَ من يونُسَ بنِ محمَّدٍ المؤدِّبِ والأسودِ بن عامرٍ وزكريَّا بنِ عَدِيٍّ وغيرِهم.

❐ ثمَّ عبر إلى الجزيرة، فسمِع في الرَّقَّةِ من عبد الله بن جعفرِ بن غيلانَ، وصاعدِ بن عُبَيدٍ البَجَليِّ.

❐ ودخل الشَّام قبل سنةِ سبعٍ ومِائتَينِ، فسمِع في حِمْصَ من أبي المغيرة الخَوْلانيِّ وأبي اليمان الحكمِ بن نافعٍ وحيوةَ بنِ شُرَيحٍ الحضرميِّ وغيرِهم، وذكر ابن عساكرَ[٨] أنَّه سمِع في دِمَشقَ من أبي مُسْهِرٍ الغسَّانيِّ ومروانَ بنِ محمَّدٍ الطَّاطَريِّ وزيدِ بن يحيى بنِ عُبَيدٍ ومحمَّدِ بن المبارك الصُّوريِّ وغيرِهم.

❐ ثمَّ طاف بالثُّغور، فسمِع في المِصِّيصة من محمَّدِ بن كثيرٍ الثَّقفيِّ مولاهم ومحمَّدِ بن عُيينةَ الفَزَاريِّ وإسحاقَ بنِ عيسى الطَّبَّاعِ وأخيه: محمَّدٍ وغيرِهم، وفي طَرَسُوسَ من أبي توبةَ الحلبيِّ، وفي قَيْساريَّةَ من محمَّدِ بن يوسُفَ الفِرْيابيِّ، وفي عَسْقَلانَ من آدمَ بنِ أبي إياسٍ، وفي تِنِّيسَ من يحيى بنِ حسَّانَ.

---

(١) انظر "الجامعَ لأخلاق الرَّاوي وآداب السَّامع" للخطيب البغداديِّ (٢/ ٢٢٣-٢٢٤).

(٢) "تأريخ بغدادَ" (١١/ ٢٠٩).

(٣) "سير أعلام النُّبلاء" (١٢/ ٢٢٤)، وقال نحوَه ابنُ عساكرَ في "تأريخ دمشقَ" (٢٩/ ٣٠١)، وابنُ نُقْطةَ في "التَّقييد" (ص: ٣٠٨)، وابنُ الجَزَريِّ في "العوالي" - نسخةِ المكتبة الأزهريَّة برقْم (٤٢٠٩) - (ل: ٣/أ).

(٤) "المنتظَم" (١٠/ ١٤٤)، وقال نحوه الذَّهبيُّ في "تذكرة الحفَّاظ" (٢/ ٩٠).

(٥) "القَنْد في ذكر علماء سَمَرْقَنْدَ" (ص: ١٧٣).

(٦) قاله الخطيب البغداديُّ في "الجامع لأخلاق الرَّاوي وآداب السَّامع" (٢/ ٢٢٣).

(٧) ذكر ابن الجوزيِّ في "المنتظَم" (١٠/ ١٤٤) أنَّه سمِع في خُرَاسانَ من عثمانَ بنِ جَبَلةَ المروزيِّ، وتُوُفِّيَ بالكوفة سنةَ مِائتَين، ولم يتابَع ابنُ الجوزيِّ على ذلك، ولا وجدتُ روايةً للدَّارميِّ عن عثمانَ المذكور، وإنَّما روى عن ابنه: عبدِ الله، المتوفَّى بمَرْوَ سنةَ إحدى وعشرين ومِائتَين.

(٨) "تأريخ دِمَشقَ" (٢٩/ ٣١٠).

❐ ثمَّ تجاوز إلى الغرب قبل سنةِ اثنتَيْ عشْرةَ ومِائتَينِ، فسمع في مِصرَ من أسدِ بن موسى وعبدِ الله بن عبد الحكم وعبدِ الله بن صالحٍ وسعيدِ بن أبي مريمَ وغيرِهم.

❐ وحجَّ، فسمع بمكَّةَ من عبد الله بن الزُّبير الحُمَيديّ وسليمانَ بنِ حربٍ وسعيدِ بن منصورٍ وغيرِهم، وفي المدينة من إسماعيلَ بنِ أبي أُوَيسٍ وإبراهيمَ بنِ المنذر وغيرِهما.(١)

۞ المطلب الثَّالث: طبقات شيوخ الإمام الدَّارميّ رحمه الله.

استمرَّ الدَّارميُّ في طلب الحديث وجمعِه مدَّةً طويلةً، فأدرك كثيرًا من شيوخ زمانه، وروى في "سننه" عن أحدَ عشَرَ ومِائَتَيْ شيخٍ،(٢) وسَرَد المِزّيُّ(٣) منهم ثلاثةَ عشَرَ ومِائةً، وهم متفاوتون في الإسناد وقِدَم الوفاة، فينقسمون - من جهة العلوّ - إلى طبقاتٍ:

❐ فالأولى: همُ البقايا من أتباع التَّابعين، الَّذين عُمِّروا إلى بعدِ المِائتَينِ، وكانوا قد أدركوا أفرادًا من صغار التَّابعين، الَّذين بقُوا بعد سنةِ أربعينَ ومِائةٍ، ومنهم من عُمِّرَ بعد ذلك، وكانوا قد سمعوا أحاديثَ يسيرةً من أواخر الصَّحابة في بلدانهم، فهؤلاء همُ الطَّبقة العُليا، وقد عوَّل الدَّارميُّ عليهم، وعنهم روى عواليَه الثُّلاثيَّةَ، وتتبَّعتُهم، فنيَّفوا على أربعينَ شيخًا،(٤) فمنهم: محمَّدُ بن يوسُفَ الفِرْيابيُّ، ويزيدُ بن هارونَ، وأبو نُعَيمٍ، وأبو الوليد الطَّيَالسيُّ، وعُبيد الله بنُ موسى، وأبو عاصمٍ النَّبيلُ، ويعلى بنُ عُبيدٍ، وجعفرُ بن عونٍ.

❐ والثَّانية: همُ الَّذين سمِعوا قريبًا من سنةِ خمسينَ ومِائةٍ ممَّن رأَوُا الصَّحابة ولم يسمعوا منهم، كالأعمش وعبد الله بن عونٍ، أو أدركوا زمنَهم ولم يرَوهم، كابن جُرَيجٍ وزكريَّا بنِ أبي زائدةَ، وهذه الطَّبقةُ عزَّت بعد المِائتَينِ، وقد أكثرَ الدَّارميُّ عنهم؛ لعلوّهم وقِدَم سماعهم، وأحصيتُ منهم فوقَ العشَرةَ، فمنهم: حجَّاجُ بن المِنْهالٍ، وعارمٌ، وسليمانُ بن حربٍ، وعبدُ الله بنُ صالحٍ، وخالدُ بن مَخْلَدٍ القَطَوانيُّ، وعَفَّانُ، ويحيى بنُ حسَّانَ.

❐ والثَّالثة: هم أصحاب طبقةٍ كبرى من أتباع التَّابعين، لكنَّهم وُلِدوا بعد فناء الصَّحابة في بلدانهم، ثمَّ عاشوا بعد سنةِ خمسينَ ومِائةٍ، كالأوزاعيّ وهشامٍ الدَّسْتَوَائيّ، أو نحوِ سنةِ سِتِّينَ ومِائةٍ، كشعبةَ والثَّوريّ، وهذه الطَّبقةُ نقصُوا بعد المِائتَينِ، ولقِيَ الدَّارميُّ بعضهم، فمنهم: أحمدُ بن يونُسَ، ومحمَّدُ بن كثيرٍ العَبْديُّ، ومروانُ بن محمَّدٍ الطَّاطَريُّ، وسعيدُ بن أبي مريمَ، وأبو غسَّانَ مالكُ بن إسماعيلَ، وعاصمُ بن يوسُفَ.

❐ والرَّابعة: هم أصحاب طبقة كبرى من أتباع التَّابعين أيضًا، لكنَّهم عُمِّروا طويلًا، ومنهم من بقِيَ بعد سنةِ سبعينَ ومِائةٍ، كمعاويةَ بنِ سلَّامٍ واللَّيثِ بن سعدٍ وأبي عوانةَ اليَشْكُريّ ومالكٍ، وعاش جَمٌّ غفيرٌ من هذه الطَّبقةِ بعد المِائتَينِ، وروى الدَّارميُّ عن كثيرٍ منهم، فمنهم: محمَّدُ بن عيسى الطَّبَّاعُ، وأخوه إسحاقُ، وعبد الله بنُ سعيدٍ الأَشَجُّ، والحكم بن المبارك، ومُسَدَّدٌ، ونُعَيمُ بن حمَّادٍ، ومحمَّدُ بن عُيينةَ الفَزَاريُّ.

---

(١) انظر مواضعَ البلدان المذكورةِ في هذا المطلبِ باتِّباع الرَّابط التَّالي: https://me-qr.com/l/darimi، أو بتصوير الرَّمز الَّذي في الهامش.

(٢) انظر مقدِّمةَ تحقيق "السُّنن" - طبعةِ دار التَّأصيل - (١/ ٢٦)، وذكر نائفُ بن صلاحٍ المنصوريُّ في "إرواء الظَّمِيّ بتراجِم رجال سنن الدَّارميّ" (ص: ٣٩-٥١) أنَّه روى في "السُّنن" عن تسعةٍ وتسعين ومِائةِ شيخٍ، ثمَّ سَرَدَهم، فسمَّى ستَّةَ عشَرَ ومِائتَين.

(٣) "تهذيب الكمال" (١٥/ ٢١٠-٢١٣).

(٤) ذكر ابن طاهرٍ المقدسيُّ هذه الطَّبقةَ في "مسألة العلوّ والنُّزول" (ص: ٧٥-٧٦)، وجعلهمُ الطَّبقة الثَّالثةَ الصُّغرى من أتباع التَّابعين، ووافقه ابن حجرٍ في "تقريب التَّهذيب"، فجعلهمُ الطَّبقةَ التَّاسعة، وهي الطَّبقة الصُّغرى من أتباع التَّابعين.

❐ والخامسة: هم صغار شيوخه، الَّذين يروُون عمَّن ماتوا قريبًا من مولده، كابن المبارك ويزيدَ بنِ زُرَيعٍ، أو بعد مولده ولم يدركِ السَّماعَ منهم، كابنِ عُيَينةَ ويحيى القطَّانِ، وهؤلاء بقُوا بعدَ المِائتَينِ طويلًا، ولم يُكثِر الدَّارميُّ عن واحدٍ منهم، وروايته عنهم نازلةٌ؛ لأنَّه يروي أحاديث شيوخهم عمَّن هم أقدمُ وأسَنُّ، ولذلك قال الذَهبيُّ:[1] «ينزل إلى دُحَيمٍ وخليفةَ بنِ خَيَّاطٍ»، فمنهم أيضًا: الإمام أحمدُ بن حنبلٍ، وعليُّ بن المَدِينيّ، وأبو بكرِ بنُ أبي شيبةَ، وأخوه عثمانُ، وابن راهَوَيهِ، وأبو كُرَيبٍ الهمْدانيُّ، ومحمَّدُ بن بشَّارٍ.

وروى - بعد هؤلاء - عن عددٍ من أقرانه ومَن دونَه، من باب روايةِ الأقران والأكابرِ عنِ الأصاغر، وهذا نادرٌ في حديثه، وإنَّما يلجأ المحدِّث إلى ذلك لتحصيل فائدةٍ فاتته، وهو دالٌّ على نُبله وكرم نفسه.[2]

۞ المطلب الرَّابع: طبقة الإمام الدَّارميّ - رحمه الله - مقارنةً بأصحاب "الكتب السِّتَّة".

من قارن الدَّارميَّ في مولده وسماعه ورحلته بأصحابِ "الكتب السِّتَّة"، لَحَظ أنَّه من طبقةٍ أعلى وأسبقَ؛ لأنَّه أدرك منَ المَشْيَخة ما لم يتهيَّأ لهم.

❐ أمَّا البخاريُّ، فرحل سنةَ عشرٍ ومِائتَينِ، فلَحِقَ جماعةً منَ الطَّبقة الأولى، وحدَّث عنهم بثلاثيَّاتٍ كثيرةٍ.

❐ وأمَّا أبو داودَ، فكان في البصرة، وسمِعَ سنةَ عشرينَ ومِائتَينِ، فأدرك أفرادًا من أواخر الطَّبقتَينِ الأُوليَينِ، وجماعةً منَ الطَّبقة الثَّالثة، ولم يروِ حديثًا ثلاثيًّا.

❐ وأمَّا مسلمٌ، فحجَّ سنةَ عشرينَ، وسمِع قليلًا من بقايا الطَّبقتَينِ الأُوليَينِ، ثمَّ رحل مرَّةً أخرى بعد أعوامٍ، فأخذ عنِ الثَّالثة قليلًا، وأمعن في السَّماع منَ الرَّابعة والخامسة، وأعلى ما في "صحيحه" الرُّباعيَّات، وقيل إنَّه روى ثلاثيَّاتٍ خارجَه.[3]

❐ وأمَّا التِّرْمِذيُّ والنَّسائيُّ وابنُ ماجهْ، فسمِعوا بعد سنةِ ثلاثينَ ومِائتَينِ، منَ الطَّبقتَينِ الآخِرَتَينِ، وخرَّج التِّرْمِذيُّ[4] ثلاثيًّا واحدًا بإسنادٍ ضعيفٍ، وابنُ ماجهْ خمسةَ ثلاثيَّاتٍ[5] بإسنادٍ واحدٍ ضعيفٍ أيضًا.

وقد رَوَى مسلمٌ والتِّرْمِذيُّ عن الدَّارميّ أحاديثَ كثيرةً في كتابَيهِما، وأبو داودَ في موضعَينِ فقط، والنَّسائيُّ حديثًا واحدًا خارجَ "السُّنن"،[6] وهو في طبقات شيوخهم، وروى البخاريُّ[7] عنه أيضًا، وذلك من رواية الأقران، وإن كان البخاريُّ أنزلَ قليلًا في السِّنّ واللُّقيّ.

وروى عنه عددٌ من شيوخ أصحاب "الكتب السِّتَّة"، كمحمَّدِ بن بشَّارٍ ومحمَّدِ بن يحيى الذُّهليّ والحسن بن الصَّبَّاح وغيرِهم ممَّن هم أكبرُ منه، وعبدِ بن حُمَيدٍ وابنِ أبي عمرَ ورجاءِ بن مُرَجَّى وغيرِهم من أقرانه.

المبحث الثَّاني: عوالي الإمام الدَّارميّ رحمه الله

---

(١) "سير أعلام النُّبلاء" (١٢/ ٢٢٥).

(٢) انظر "علوم الحديث" لابن الصَّلاح (ص: ٢٤٩).

(٣) قاله محمَّدُ بن جعفرٍ الكَتَّانيُّ في "الرِّسالة المستطرَفة" (ص: ٩٧)، ولم أقف على شيءٍ منها، لكنَّه روى - مثلًا - عنِ القَعْنَبيّ، عن داودَ بنِ قيسٍ، وهو صاحب السَّائب بن يزيدَ؛ فروايته عن غيره منَ التَّابعين في حكم الثُّلاثيَّات.

(٤) "الجامع" (٤/ ٩٦ برقْم ٢٢٦٠).

(٥) انظرها في "تحفةَ الأشراف" للمِزّيّ (١/ ٣٦٦-٣٦٧).

(٦) أخرجه ابن عَدِيّ في "الكامل" (٥/ ٣٥١ برقْم ٨٠٠٦).

(٧) "التَّأريخ الكبير" (٣/ ٥٠).

تبيَّن ممَّا سبق أنَّ الدَّارميَّ من تَبع الأتباع؛ فأعلى ما وقع له الأسانيدُ الثُّلاثيَّةُ، بأن يكون بينه وبين النَّبيِّ ﷺ ثلاثةٌ: شيخُه من صغار أتباع التَّابعين، وشيخُه من صغار التَّابعين، وشيخُه من صغار الصَّحابة، وتبيَّن أنَّه - لتبكيره في الطَّلب - عَلَت طبقته، وتقدَّمت على كثيرٍ من أسنانه، وعلى مَن دونَه كأصحاب "الكتب السِّتَّة"؛ فوقعت له ألوانٌ أخرى من فنون العلوِّ، وفي المطالب التَّالية تفصيل ذلك كلِّه.

۞ المطلب الأوَّل: تحقيق أسانيد الإمام الدَّارميِّ - رحمه الله - الثُّلاثيَّة.

لم تحصُلِ الثُّلاثيَّاتُ للدَّارميِّ عن جميع شيوخه في الطَّبقة الأولى؛ لأنَّ بعضهم قد سمِع من صغار التَّابعين عن تابعيٍّ آخرَ، أو عن صحابيٍّ عن مثله، أو حديثًا موقوفًا، وأيضًا: فربَّما لم يسمعِ الدَّارميُّ ثنائيَّاتِهم أو بعضَها، وربَّما سمِعها ولم يروِها، أو رواها ولم تتَّصل بنا.

وذكر سراجُ الدِّين القَزْوينيُّ[1] أنَّ ثلاثيَّاتِه في "سننه" خمسةَ عشَرَ، وأفردها أبو الحسن القَسْطارُ في جزءٍ،[2] فزاد حديثًا، ووقفتُ على آخرَ، وعلى ثالثٍ لكنْ خارجَ "السُّنن"؛ فصار المجموع ثمانيةَ عشَر حديثًا، ولا بدَّ من دراستها للتَّحقُّق من شرط العلوِّ فيها؛ فأسوقها هنا منبِّهًا على عِلَلها.

١. قال الدَّارميُّ:[3] ثنا جعفرُ بن عونٍ، أنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن أنسٍ قال: جاء أعرابيٌّ إلى النَّبيِّ ﷺ، فلمَّا قام، بال في ناحية المسجد، الحديثَ.

٢. وقال:[4] أنا يزيدُ بن هارونَ، أنا حُمَيدٌ، عن أنسٍ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ العبد إذا صلَّى فإنما يناجي ربَّه»، الحديثَ، ورواه عبد الرزَّاق،[5] عنِ ابن التَّيميِّ، هو المعتمر بن سليمانَ، عن حُمَيدٍ أنَّه سمع أنسًا؛ فزال ما يُخشى من تدليس حُمَيدٍ.

٣. وقال:[6] أنا أبو نُعَيمٍ، ثنا سلمةُ، يعني ابنَ نُبَيطٍ، حدثني أبي، أو نُعَيمُ بن أبي هندٍ، قال: حججتُ مع أبي وعمِّي، فقال لي أبي: «تَرَى ذلك: صاحبَ الجمل الأحمر الَّذي يَخطُبُ؟! ذاك رسول الله ﷺ»، وهذا الحديثُ لم يذكروه في الثُّلاثيَّات، لأنَّ سلمةَ بن نُبَيطٍ شكَّ: هل سمِعه من أبيه مباشرةً؛ فيكونَ الإسناد ثلاثيًّا، أم من نُعَيمٍ عن أبيه؛ فينزلَ درجةً، ورجَّح أبو موسى المَدِينيُّ[7] أنَّه سمِعه من أبيه؛ لأنَّه جزم بذلك في رواية الثَّوريِّ[8]

---

(١) "مشيخة القزوينيِّ" (ص: ١٨٨)، ووافقه الحاجُّ خليفةُ في "كشف الظُّنون" (١/ ٥٢٢)، والرُّوْدَانيُّ في "صِلَة الخلف" (ص: ١٩٤)، وصالحٌ الفُلَّانيُّ في "قطف الثَّمر" (ص: ٦٩)، والكتَّانيُّ في "الرِّسالة المستطرَفة" (ص: ٩٧)، وجرى عليه د. محمودٌ العِيساويُّ في بحثه، وجماعةٌ غيرُهم منَ السَّابقين والمعاصرين، وسيأتي ذكر بعضهم، ووجدتُ جزءًا للثُّلاثيَّات نَسَخَه إسماعيلُ بن جماعةَ، فيه ثلاثةَ عشَرَ حديثًا فقط، وذكر أنَّه وجد العدد كذلك في نُسَخٍ أخرى، وقد فاته حديثان، وأبعدَ د. عَوَضُ الكريم بنُ حسينٍ بن عبد الله، فذكر أنَّها أربعةٌ وعِشرونَ، وإنَّما زاد عواليَ في حكم الثُّلاثيَّات ومراسيلَ ومنقطِعاتٍ وموقوفاتٍ ورباعيَّاتٍ، انظر كتابَه: "موازنةٌ بين سنن الإمام الدَّارميِّ والسُّنن الأربعة، دراسةٌ مقارنةٌ" (ص: ١٢٩-١٣٨)، وهو رسالةٌ نال بها درجة العالِميَّة العالية (الدُّكتوراه) من قسم السُّنَّة وعلوم الحديث، بكلِّيَّة أصول الدِّين، بجامعة أمِّ دُرمانَ الإسلاميَّةِ، بالسُّودان.

(٢) منه نسخةٌ في مكتبة الحرم المكِّيِّ برقْم (٢/ ١١٧٣)، ونسبه نبيلُ بن هاشمٍ الغَمريُّ في "فتح المنَّان في شرح كتاب الدَّارميِّ" (١/ ١١٧) إلى تقيِّ الدِّين السُّبْكيِّ، وقد نصَّ على اسمه في آخره، فقال: «وكاتب الأسماء: عليُّ بن أحمدَ بنِ محمَّدِ بن أبي القاسم الدُّوميُّ القَسْطارُ، وصحَّ ذلك بمرَّاتٍ مختلفةٍ في مجالسَ متعدِّدةٍ، آخرُها يومَ السَّبت: سادسِ ذي قَعْدةٍ من سنةِ ثلاثٍ وثلاثين وستِّمائةٍ»، ولم يكنِ السُّبكيُّ وُلِد بعدُ.

(٣) "السُّنن" (١/ ٤٧٦ برقْم ٧٥٨).

(٤) "السُّنن" (٢/ ٨٨ برقْم ١٤٢٠).

(٥) "المصنَّف" (١/ ٥١٤ برقْم ١٧٠٦).

(٦) "السُّنن" (٢/ ١٦٩ برقْم ١٦٣٤).

(٧) "اللَّطائف من علوم المعارف" (١/ ٣٩٩).

(٨) أخرجها النَّسائيُّ في "المجتبى" (٥/ ٢٥٣ برقْم ٣٠٠٧).

وعبد الحميد الحِمَّانيّ،[١] وتابعهما: ابن المبارك[٢] ووكيعٌ[٣] وابنُ عُيَينةَ.[٤]

٤. وقال:[٥] أنا أبو عاصمٍ، عن يزيدَ بنِ أبي عُبَيدٍ، عن سلمةَ بنِ الأكوع أنَّ النَّبيَّ ﷺ بَعَث يومَ عاشوراءَ رجلًا من أَسْلَمَ أنَّ اليومَ يومُ عاشوراءَ، فمن كان أكل أو شرب، فليُتِمَّ بقيَّةَ يومه»، الحديثَ.

٥. وقال:[٦] أنا يزيدُ بن هارونَ، ثنا حُمَيدٌ، عن أنسٍ قال: قال عمرُ بن الخطَّاب: «وافقت ربِّي في ثلاثٍ، قلتُ: يا رسول الله، لوِ اتَّخذتَ من مقام إبراهيمَ مصلًّى، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾»، وهذا الحديثُ زاده القَسْطارُ، وليس ثلاثيًّا، نعم، هو مرفوعٌ؛ لأنَّ عمرَ يحكي موقفًا له مع النَّبيِّ ﷺ، ولأنَّه ذكر سببًا لنزول آيةٍ، وهذا في حكم المرفوع،[٧] لكنَّه من رواية أنسٍ عن عمرَ، وعمرُ هو القائل؛ فهو رباعيٌّ.

٦. وقال:[٨] أنا أبو عاصمٍ، والمؤمَّل، وأبو نُعَيمٍ، عن أيمنَ بنِ نابلٍ، عن قُدَامةَ بنِ عبد الله الكِلَابيِّ قال: رأيت النَّبيَّ ﷺ يرمي الجمار على ناقةٍ صَهْباءَ»، الحديثَ، وأيمنُ صَدوقٌ[٩] حسنُ الحديث.

٧. وقال:[١٠] أنا جعفرُ بن عونٍ، أنا إسماعيلُ بن أبي خالدٍ، قال: وسمعتُ ابن أبي أوفى يقول: سعى رسول الله ﷺ بين الصَّفا والمروة ونحن نستره من أهل مكة، الحديثَ.

٨. وقال:[١١] أنا يزيدُ بن هارونَ، أنا حُمَيدٌ، عن أنسٍ، أنه سمع النَّبيَّ ﷺ يقول: «لبَّيك بعمرةٍ وحجٍّ»، وأخرجه مسلمٌ[١٢] من طريق حُمَيدٍ أنَّه سمع أنسًا.

٩. وقال:[١٣] ثنا أبو نُعَيمٍ، ثنا مصعبُ بن سُلَيمٍ، قال: سمعت أنسَ بن مالكٍ يقول: أُهدِيَ إلى النَّبيِّ ﷺ التَّمرُ، فأخذ يُهَدِّيه، قال: رأيته يأكل تمرًا مُقْعِيًا منَ الجوع.

١٠. وقال:[١٤] أنا يزيدُ بن هارونَ، أنا حُمَيدٌ، عن أنسٍ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لعبد الرَّحمن بن عوفٍ - ورأى عليه وَضَرًا من صُفْرةٍ - «مَهْيَمْ»؟ الحديثَ، وأخرجه البخاريُّ[١٥] من طريق حُمَيدٍ قال: سمعتُ أنسًا، ومسلمٌ[١٦] من طرقٍ عن شعبةَ، عن حُمَيدٍ، وشعبةُ يُحَقِّق سماع شيوخه؛ فزال ما يُخشى من تدليس حُمَيدٍ.

١١. وقال:[١٧] أنا يزيدُ بن هارونَ، أنا حُمَيدٌ، عن أنسٍ قال: أهدى بعضُ أزواج النَّبيِّ ﷺ إليه قَصْعةً فيها

---

(١) رواها الإمام أحمدُ في "المسند" (٣١/ ٢١ برقْم ١٨٧٢٣).
(٢) أخرجه النَّسائيُّ في "المجتبى" (٥/ ٢٥٣ برقْم ٣٠٠٨).
(٣) رواه الإمام أحمدُ في "المسند" (٣١/ ٢١ برقْم ١٨٧٢١).
(٤) أخرجه ابن المفسِّر في زياداته على "مسند أبي بكرٍ الصِّدِّيق" لأبي بكرٍ المَرْوَزيّ (ص: ٢١٠ برقْم ١٤١).
(٥) "السُّنن" (٢/ ٢٣٢ برقْم ١٧٨٧)، وهذا الحديثُ سقط من نسخة إسماعيلَ بنِ جماعةَ.
(٦) "السُّنن" (٢/ ٢٦٨ برقْم ١٨٧٤).
(٧) انظر "علوم الحديث" لابن الصَّلاح (ص: ٥٠).
(٨) "السُّنن" (٢/ ٢٩٤ برقْم ١٩٢٥)، وهذا الحديثُ سقط من نسخة إسماعيلَ بنِ جماعةَ.
(٩) انظر ترجمته في "سير أعلام النُّبلاء" للذَّهبيّ (٦/ ٣٠٩).
(١٠) "السُّنن" (٢/ ٣٠٤ برقْم ١٩٤٦).
(١١) "السُّنن" (٢/ ٣٠٥ برقْم ١٩٤٨).
(١٢) "الصَّحيح" (٤/ ٥٩ برقْم ٣٠٨٧).
(١٣) "السُّنن" (٢/ ٣٥٢ برقْم ٢٠٨٧).
(١٤) "السُّنن" (٢/ ٣٥٣ برقْم ٢٠٩١).
(١٥) "الصَّحيح" (٧/ ٤ برقْم ٥٠٧٢).
(١٦) "الصَّحيح" (٤/ ١٤١ برقْم ٣٥٥٨ و٣٥٥٩).
(١٧) "السُّنن" (٢/ ٥٨٩ برقْم ٢٦٢٨).

ثريدٌ، وهو في بيت بعض أزواجه، فضربتِ القصعةَ فانكسرتِ، الحديثَ، ورواه النَّسائيُّ[١] عن محمَّدِ بن المثنَّى، عن خالدٍ، هو ابن الحارث، عن حُمَيدٍ قال: ثنا أنسٌ.

١٢. وقال:[٢] أنا يزيدُ بن هارونَ، أنا حُمَيدٌ الطَّويلُ، عن أنسِ بن مالك، أنَّ رسول الله ﷺ حَجَمَه أبو طَيْبةَ، وأمر له بصاعَينِ من طعامٍ، وأخرجه مسلمٌ[٣] من طريق حُمَيدٍ قال: سمعتُ أنسًا.

١٣. وقال:[٤] أنا يزيدُ بن هارونَ، أنا عاصمٌ - وثبَّتني شعبةُ - عن عبد الله بن سَرْجِسَ قال: كان النَّبيُّ ﷺ إذا سافر قال: «اللَّهمَّ، إنِّي أعوذ بك من وَعْثاءِ السَّفر»، الحديثَ.

١٤. وقال:[٥] أنا أبو عاصمٍ، عن عثمانَ بنِ سعدٍ، عن أنسِ بن مالكٍ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان إذا نزل منزلًا لم يرتحِلْ منه حتَّى يصلِّيَ ركعتَينِ، الحديثَ، ثمَّ قال: «عثمانُ بن سعدٍ ضعيفٌ»، ولم أجد من تابعه على هذا الحديثِ، وأشار البزَّار[٦] إلى نكارته، وضعَّفه الألبانيُّ،[٧] وشرط العُلوّ صحَّةُ الإسناد.

١٥. وقال:[٨] ثنا أبو عاصمٍ، عن عبد الله بن عُبَيدٍ، عن أنسٍ قال: كان غلامٌ يسوق بأزواج النَّبيِّ ﷺ، فقال: «يا أَنْجَشَةُ، رُوَيْدًا سَوْقَك بالقوارير»، وهذا الإسنادِ مُشكِلٌ، وتصحَّف في بعض النُّسخ، وعبد الله بنُ عُبَيدٍ عددٌ منَ الرُّواة، فمنهمُ الحِميريُّ، ولم يُدرك أنسَ بن مالكٍ، ومنهمُ اللَّيثيُّ،[٩] ولم يدركْه أبو عاصمٍ، والحديث مشهورٌ من وجوهٍ أخرى صحيحةٍ عن أنسٍ، لكنَّ البحث هنا في صحَّة الإسنادِ؛ لتحقيق شرط العلوّ فيه.

١٦. وقال:[١٠] أنا يزيدُ بن هارونَ، أنا حُمَيدٌ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ في الجنَّة لَسوقًا»، قالوا: «وما هي»؟ قال: «كُثْبانٌ من مِسْكٍ»، الحديثَ، ولم أقف على تصريحٍ لحُمَيدٍ بسماع هذا الحديثِ من أنسٍ، وعنعنته مقبولةٌ ولو دلَّسَ؛ لأنَّه يُسقِط ثابتًا البُنانيَّ، وهو ثقةٌ، لكنَّ البحث هنا في تحقيق العلوّ، ولا يكون مع احتمال التَّدليس والِانقطاع؛ لأنَّ الحديث لا يكون ثلاثيًّا بذلك، بل رباعيٌّ، باحتساب الواسطة السَّاقطة.

١٧. وقال:[١١] ثنا أبو المغيرة، ثنا صفوانُ، حدَّثني أيفعُ بن عبدٍ الكَلَاعيُّ، قال: قال رجل: «يا رسول الله، أيُّ سورةِ القرآن أعظمُ»؟ الحديثَ، والصَّحيح أنَّ أَيْفَعَ تابعيٌّ صغيرٌ؛[١٢] فالحديث مرسلٌ، بل مُعضَلٌ.

١٨. وقال:[١٣] ثنا سُلَيمُ بن عثمانَ الفَوْزيُّ، ثنا محمَّدُ بن زيادٍ الأَلْهانيُّ، ثنا أبو أمامةَ الباهليُّ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ خواتم "الحشر" في ليلٍ أو نهارٍ»، الحديثَ، وهذا الحديثُ خارجَ "السُّنن"؛ فلم يتعرَّض

---

(١) "المجتبى" (٧/ ٧٠ برقْم ٣٩٥٥).
(٢) "السُّنن" (٢/ ٦٠٠ برقْم ٢٦٥٢).
(٣) "الصَّحيح" (٥/ ٣٩ برقْم ٤١٢٣).
(٤) "السُّنن" (٣/ ٢٣ برقْم ٢٧٠٢).
(٥) "السُّنن" (٣/ ٢٦ برقْم ٢٧١١).
(٦) "مسنده" (١٣/ ١٣٨).
(٧) "سلسلة الأحاديث الضَّعيفة" (٣/ ١٥٥ و٩/ ٢٢٦).
(٨) "السُّنن" (٣/ ٣٤ برقْم ٢٧٣١).
(٩) وظنَّه المقصودَ: د. مرزوقُ بن هَيَّاسٍ الزَّهرانيُّ في طبعته (٢/ ٨٩٠) ونبيلُ بن هاشمٍ الغَمريُّ في "فتح المَنَّانِ" (٩/ ٥٣٢) وفي طبعته للسُّنن (ص: ٦٤٨)، وعبد الله بنُ عُبَيدِ بن عُمَيرٍ اللَّيثيُّ مات سنةَ ثلاثَ عشْرةَ ومِائةٍ، قبل ولادة أبي عاصمٍ النَّبيلِ سنةَ اثنَتين وعشرينَ ومِائةٍ.
(١٠) "السُّنن" (٣/ ٨٩ برقْم ٢٨٧٠).
(١١) "السُّنن" (٣/ ٢٣٢ برقْم ٣٤٠٧).
(١٢) انظر "تأريخَ الإسلام" للذَّهبيِّ (٣/ ١٧)، و"الإصابةَ" لابن حجرٍ (١/ ٤٩١).
(١٣) أخرجه ابن عَدِيٍّ في "الكامل" (٥/ ٣٥١ برقْم ٨٠٠٦).

له من جمعوا الثُّلاثيَّاتِ، لكنَّه واهٍ؛ سُلَيمُ الفَوْزيُّ، قال الذَّهبيُّ:[1] «ليس ثقةً»، وقال أبو زُرعةَ الدِّمَشقيُّ عن هذا الحديثِ في جملة نسخته عنِ الأَلْهانيِّ: «هذه الأحاديثُ مُسَوَّاةٌ موضوعةٌ».[2]

فيتلخَّص من ذلك أنَّ الثُّلاثيَّاتِ الصَّحيحةَ المتحقِّقةَ بشرط العلوِّ اثنا عشَرَ حديثًا فقط، من مسانيد ستَّةٍ منَ الصَّحابة، وبعشَرةِ أسانيدَ متنوِّعةٍ، وهذا يشهد بسَعة رواية الدَّارميِّ وتقدُّم طبقته.

وثلاثيَّاتُ قرينِه عبدِ بن حُمَيدٍ الكِسِّيِّ في "مسنده" واحدٌ وخمسونَ،[3] لكنَّ منها ستَّةَ عشرَ بأسانيدَ ضعيفةٍ أو واهيةٍ، وطائفةٌ أخرى تحتمل التَّدليس والِانقطاع، وما يَثبُت منها بشرط العلوِّ، فمن مسانيد سبعةٍ منَ الصَّحابة، وبثمانية أسانيدَ فقط، وذلك لأنَّ المقصود في المسانيد حشدُ أحاديث الصَّحابيِّ، وقد لا يمحِّصونها، وكتاب الدَّارميِّ على الأبواب، وشأنُه الِانتقاء واجتنابُ الواهياتِ: الَّتي لا تفيد في احتجاجٍ أوِ استشهادٍ.

وقال صِدِّيقُ بن حسنٍ القِنَّوْجيُّ:[4] «ثلاثيَّاته - يعني الدَّارميَّ - أكثرُ من ثلاثيَّات البخاريِّ»، وثلاثيَّات البخاريِّ اثنانِ وعشرونَ،[5] لكنَّها من مسانيد ثلاثةٍ منَ الصَّحابة، وبخمسةِ أسانيدَ فقط؛ فيُحمَل كلامه على أنَّ ثلاثيَّاتِ الدَّارميِّ أكثرُ تنوُّعًا وطرقًا، وتقدَّم أنَّه أقدمُ مولدًا وسماعًا ورحلةً؛ فحصلت له طرقٌ أكثرُ منَ الثُّلاثيَّات، وإنَّما خرَّج منها في "سننه" ما احتاج إليه في أبوابها، ولو توجَّه قصدُه إلى تكثيرها، لأمكنه ذلك.

وأسوق هنا حديثًا ثلاثيًّا من عوالي الدَّارميِّ؛ لأشرحَ وجه علوِّه وأهمِّيَّتَه؛ فيُقاسَ عليه بقيَّتُها.

۞ المطلب الثَّاني: دراسة نموذجٍ من ثلاثيَّات الإمام الدَّارميِّ رحمه الله.

قال الدَّارميُّ، كما تقدَّم: أنا يزيدُ بن هارونَ، أنا حُمَيدٌ، عن أنسٍ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لعبد الرَّحمن بن عوفٍ - ورأى عليه وَضَرًا من صُفْرةٍ - «مَهْيَمْ»؟ قال: «تزوجتُ»، قال: «أَوْلِمْ، ولو بشاةٍ».

وهذا حديثٌ صحيحٌ، متَّفقٌ عليه، كما تقدَّم، رواه البخاريُّ عن محمَّدِ بن كثيرٍ العَبْديِّ، عن سفيانَ الثَّوريِّ، عن حُمَيدٍ، ورواه مسلمٌ عن إسحاقَ بنِ راهَوَيهِ، عن وَكِيعٍ، عن شعبةَ، عن حُمَيدٍ؛ فالدَّارميِّ أعلى في هذا الحديثِ؛ فهو في منزلة محمَّدِ بن كثيرٍ: شيخِ البخاريِّ، وفي منزلة وَكِيعٍ: شيخِ شيخِ مسلمٍ.

ثمَّ إذا علمنا أنَّ الحافظ ابن حجرٍ - مثلًا، وهو عُمدة المتأخِّرين - يَصِلُ إلى البخاريِّ بسبعةٍ،[6] وإلى مسلمٍ بثمانيةٍ،[7] فإذا روى الحديث من طريق البخاريِّ، وصل إلى حُمَيدٍ بعشَرةٍ، وإذا رواه من طريق مسلمٍ، وصل إلى حُمَيدٍ بأحدَ عشَرَ، لكنَّه يَصِلُ إلى الدَّارميِّ بسبعةٍ؛[8] فيَصِلُ من طريقه إلى حُمَيدٍ بتسعةٍ فقط؛ فتقع روايته بدلًا عاليًا بدرجةٍ بالنِّسبة إلى البخاريِّ، وبدرجتَينِ بالنِّسبة إلى مسلمٍ.

وهذا يؤكِّد فضل رواية هذا الحديثِ - وأمثالُه كثيرةٌ - من طريق الدَّارميِّ؛ لجودة إسناده: صحَّةً وعلوًّا.

---

(١) "ميزان الِاعتدال" (٢/ ٢٣٠).

(٢) ذكره الذَّهبيُّ في "ميزان الِاعتدال" (٢/ ٢٣٠-٢٣١).

(٣) انظر "ثلاثيَّاتِ الأئمَّة" للعَفِيف الإيجيِّ (ص: ٧٨-١٥١).

(٤) "الحِطَّة في ذكر الصِّحاح السِّتَّة" (ص: ٢٢٥)، وقال مثلَه الكَتَّانيُّ في "الرِّسالة المستطرَفة" (ص: ٣٢).

(٥) انظر "ثلاثيَّاتِ الأئمَّة" للعَفِيف الإيجيِّ (ص: ٣١-٤٤).

(٦) "المعجم المفهرس" (ص: ٢٥-٢٦).

(٧) "المعجم المفهرس" (ص: ٢٧-٢٩).

(٨) "المعجم المفهرس" (ص: ٤١-٤٢).

وروى الدَّارميُّ[1] هذا الحديثَ من وجهٍ آخرَ، فقال: أنا أبو النُّعمان، ثنا حمَّادُ بن زيدٍ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، فذكر نحوَه، وهذا إسنادٌ رباعيٌّ صحيحٌ على شرط البخاريِّ.

وهو عالٍ من وجهٍ؛ فقد روى مسلمٌ[2] الحديثَ عن يحيى بنِ يحيى التَّميميِّ وأبي الرَّبيع العَتَكيِّ وقُتيبةَ، كلُّهم عن حمَّادٍ به، وهذا رباعيٌّ من عوالي مسلمٍ، لكنَّ رواية الدَّارميِّ أعلى؛ لأنَّ شيخه أبا النُّعمان أسبقُ سماعًا من حمَّادٍ مقارنةً بشيوخ مسلمٍ، وأقدمُ وفاةً منهم.

۞ المطلب الثَّالث: عوالي الإمام الدَّارميِّ - رحمه الله - الَّتي في حكم الثُّلاثيَّات.

أخرج الدَّارميُّ أحاديثَ عنِ الطَّبقة الأولى من شيوخه، عن راوٍ صغار التَّابعين، لكن عن تابعيٍّ أكبرَ منه، أو عن صحابيٍّ، لكن عن صحابيٍّ مثلِه، فهذه الأحاديثُ ليست ثلاثيَّةً، لكنَّها في حكم الثُّلاثيَّات؛ لأنَّه وصل فيها إلى التَّابعين بواحدٍ، أو إلى الصَّحابة باثنَينِ، كما في الثُّلاثيَّات، وإنَّما عَرَض النُّزول فيها بعد ذلك: من جهةِ روايةِ التَّابعيِّ عن تابعيٍّ، أوِ الصَّحابيِّ عن صحابيٍّ، وقال محمَّدُ بن جعفرٍ الكَتَّانيُّ:[3] «فيُحسَب التَّابعيَّانِ أوِ الصَّحابيَّانِ في درجةٍ واحدةٍ، فهما اثنانِ في حكم الواحد».

وقد تتبَّعتُ هذه العواليَ الَّتي في حكم الثُّلاثيَّات في حديث الدَّارميِّ، فوقفت على عشَراتِ الأمثلة.

فمنها أنَّه قال:[4] أنا أبو عليٍّ الحنفيُّ عُبَيدُ الله بنُ عبد المجيد، ثنا عكرمةُ، وهو ابن عمَّارٍ، حدثني إياسُ بن سلمةَ، حدَّثني أبي، قال: قدمنا الحُدَيبِيَةَ مع رسول الله ﷺ، وساق الحديث، فوصل الدَّارميُّ إلى عكرمةَ - وهو تابعيٌّ - بواحدٍ، لكنَّ عكرمةَ روى عن تابعيٍّ مثلِه؛ فنزل درجةً، وصار إسناد الدَّارميِّ رباعيًّا.

ومنها أنَّه قال:[5] أنا يزيدُ بن هارونَ، أنا حُمَيدٌ، عن أنسٍ، عن عبادةَ بنِ الصَّامت قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وهو يريد أن يخبرنا بليلة القدر، الحديثَ، فوصل الدَّارميُّ إلى أنسِ بن مالكٍ - وهو صحابيٌّ - باثنَينِ، لكنَّ أنسًا في هذا الحديث روى عن صحابيٍّ مثلِه؛ فنزل درجةً، وصار الإسناد رباعيًّا.

وقد يتكرَّر النُّزول ويكثُر؛ فيصبح الإسناد خماسيًّا أو سداسيًّا.

ومنَ اللَّطيف أنَّ الدَّارميَّ روى حديثًا عن شيخٍ منَ الطَّبقة الأولى من شيوخه، ثمَّ نزل رواة إسناده؛ فصار تساعيًّا، وهو أطولُ إسنادٍ في "سننه"، قال:[6] أنا عُبيد الله بنُ موسى، عن إسرائيلَ، عن منصورٍ، عن هلالٍ، عنِ الرَّبيع بن خُثَيمٍ، عن عمرِو بن ميمونٍ، عن عبد الرَّحمن بن أبي ليلى، عنِ امرأةٍ منَ الأنصار، عن أبي أيُّوبَ، وذكر حديث النَّبيِّ ﷺ في فضل سورة الإخلاص.

وهذا الحديثُ رواه التِّرمذيُّ[7] النَّسائيُّ[8] عن بُنْدارَ - وقرنه التِّرمذيُّ بقُتيبةَ - عن عبد الرَّحمن بن مهديٍّ،

---

(١) "السُّنن" (٢/ ٤١٢ برقْم ٢٢٣٣).
(٢) "الصَّحيح" (٤/ ١٤٤ برقْم ٣٥٥٦).
(٣) "الرِّسالة المستطرَفة" (ص: ٩٨).
(٤) رواه عنه مسلمٌ في "الصَّحيح" (٥/ ١٨٩ برقْم ٤٧٧٩).
(٥) "السُّنن" (٢/ ٢٣٩ برقْم ١٨٠٧)، أخرجه البخاريُّ من طريق حُمَيدٌ قال: «ثنا أنسٌ»؛ فزال ما يُخشى من تدليسه.
(٦) "السُّنن" (٣/ ٣٤٩ برقْم ٣٤٦٤).
(٧) "الجامع" (٥/ ١٧ برقْم ٢٨٩٦).
(٨) "المجتبى" (٢/ ١٧١ برقْم ٩٩٦).

عن زائدةَ، عن منصورٍ به، وقال النَّسائيُّ:[1] «لا أعرف في الحديث الصَّحيح إسنادًا أطولَ من هذا».

۞ المطلب الرَّابع: العلوُّ النِّسبيُّ في رواية الإمام الدَّارميّ رحمه الله.

تبيَّن ممَّا تقدَّم أنَّ الدَّارميَّ يعلو العلوَّ المطلقَ في ثلاثيَّاته؛ فيَصِلُ إلى النَّبيّ ﷺ بثلاثة رواةٍ، ثمَّ يعلو علوًّا نسبيًّا إلى التَّابعين براوٍ، وإلى الصَّحابة باثنَينِ، وهذا في معنى الثُّلاثيّ، وإن نزل تابعيُّه أو صحابيُّه، ويظهر في رواياته عن أتباع التَّابعين صُوَرٌ منَ العلوّ النِّسبيّ، فأذكرها هنا، وأوضِّحها بأمثلتها.

❐ فمنها أنَّه يروي عن قدماء الأتباع - الَّذين أدركوا الصَّحابة ولم يسمعوا منهم - براوٍ واحدٍ منَ الطَّبقتَينِ الأُوليَينِ من شيوخه، وهذا أعلى من رواية من يَصِل إليهم بواحدٍ، لكنْ من صغار الطَّبقة الثَّانية من شيوخه، فضلًا عمَّن يَصِل إليهم باثنَينِ.

ومثاله أنَّه قال:[2] أنا أبو نُعَيمٍ، ثنا جَريرُ بن حازمٍ، قال: سمعت عبد الله بنَ عُبَيدِ بن عُمَيرٍ، عن عبد الرَّحمن بن أبي عمَّارٍ، عن جابرٍ قال: سئل رسول الله ﷺ عنِ الضَّبُع، فقال: «هو صيدٌ»، الحديثَ، فوصل إلى جريرٍ - وقد عاصر الصَّحابة ولم يسمع منهم - بواحدٍ، ورواه أبو داودَ[3] عن محمَّدِ بن عبد الله الخزاعيّ، عن جَريرٍ، فوصل إليه بواحدٍ أيضًا، لكنَّ رواية الدَّارميّ أعلى؛ لأنَّ أبا نُعَيمٍ أكبرُ، وتُوُفِّيَ سنةَ تسعَ عشْرةَ ومِائتَينِ، وتُوُفِّيَ الخزاعيُّ سنةَ ثلاثٍ وعشرينَ، ورواه ابن ماجهْ[4] عن عليّ بن محمَّدٍ الطَّنافسيّ، عن وَكِيعٍ، عن جَريرٍ، فوصل إلى جريرٍ باثنَينِ؛ فرواية الدَّارميّ أعلى، وهو بمنزلة شيخ ابن ماجهْ.

❐ ومنها أنَّه يروي عن كبار الأتباع - الَّذين ماتوا نحوًا من سنةِ خمسينَ ومِائةٍ أو ستِّينَ ومِائةٍ - بواحدٍ منَ الطَّبقات الثَّلاثة الأولى من شيوخه، وهذا أعلى ممَّن يروي عنهم بواحدٍ من صغار الطَّبقة الثَّالثة، فضلًا عمَّن يَصِل إليهم باثنَينِ.

ومثاله أنَّه قال:[5] أنا يزيدُ بن هارونَ، ووهبُ بن جَريرٍ، أنا هشامٌ الدَّسْتَوَائيُّ، عن يحيى، عن عكرمةَ، عنِ ابن عبَّاسٍ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ لعن المخنَّثين منَ الرجال، والمترجِّلاتِ منَ النِّساء، الحديثَ، فوصل إلى هشامٍ - وهو من كبار الأتباع، وتُوُفِّيَ سنةَ أربعٍ وخمسينَ ومِائةٍ - بشيخَينِ من كبار شيوخه، ورواه البخاريُّ[6] وأبو داودَ[7] عن مسلمِ بن إبراهيمَ، عن هشامٍ، فوصلا بواحدٍ أيضًا، لكنَّ رواية الدَّارميّ أعلى؛ لأنَّه شيخَيهِ أسنُّ، وماتا سنةَ ستٍّ ومِائتَينِ، ومات مسلمٌ سنةَ اثنتَينِ وعشرينَ، ورواه النَّسائيُّ[8] عن محمَّدِ بن إبراهيمَ بنِ صَدْرانَ، عن بشرِ بن المفضَّل، عن هشامٍ، فوصل باثنَينِ؛ فرواية الدَّارميّ أعلى، وهو بمنزلة شيخ النَّسائيّ.

❐ ومنها أنَّه يروي عن كبار الأتباع - الَّذين تأخَّرت وفاتهم عن أقرانهم، أو عاشوا بعد سنةِ سبعينَ

---

(١) "السُّنن الكبرى" (١٢/ ٣٦٣).
(٢) "السُّنن" (٢/ ٣١١ برقْم ١٩٦٥).
(٣) "السُّنن" (٥/ ٦١٩برقْم ٣٨٠١).
(٤) "السُّنن" (٤/ ٢٧١-٢٧٢ برقْم ٣٠٨٥).
(٥) "السُّنن" (٣/ ١٤ برقْم ٢٦٧٩).
(٦) "الصَّحيح" (٨/ ١٧١ برقْم ٦٨٣٤).
(٧) "السُّنن" (٧/ ٢٩١ برقْم ٤٩٣٠).
(٨) "السُّنن الكبرى" (٨/ ٢٩٧ برقْم ٩٢٠٧).

ومِائةٍ - بواحدٍ منَ الطَّبقات الأربعة الأولى من شيوخه، وهذا أعلى من رواية من يَصِل إليهم بواحدٍ من صغار الطَّبقة الرَّابعة من شيوخه، فضلًا عمَّن يَصِل إليهم باثنَين.

ومثاله أنَّه قال:(١) أنا محمَّدُ بن عيسى، ثنا أبو عَوَانةَ، عن عبد الأعلى، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عنِ ابن عبَّاسٍ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قال: «من كذب عليَّ متعمِّدًا، فلْيتبوأْ مَقْعَده منَ النَّار»، فوصل إلى أبي عَوَانةَ - وهو من كبار الأتباع، وتُوُفِّيَ سنةَ ستٍّ وسبعينَ ومِائةٍ - بواحدٍ من كبار شيوخه، ورواه أبو داودَ(٢) عن مُسَدَّدٍ، عن أبي عَوَانةَ، فوصل بواحدٍ أيضًا، لكنَّ رواية الدَّارميِّ أعلى؛ لأنَّ محمَّدَ بن عيسى الطَّبَّاعَ تُوُفِّيَ سنةَ أربعٍ وعشرين ومِائتَين، وتُوُفِّيَ مُسَدَّدٌ بعدَه: سنةَ ثمانٍ وعشرينَ، ورواه التِّرْمِذيُّ(٣) عن سفيانَ بنِ وَكِيعٍ، عن سُوَيدِ بن عَمرٍو، عن أبي عَوَانةَ، فوصل إليه بواسطتَينِ؛ فرواية الدَّارميِّ أعلى، وهو بمنزلة شيخ التِّرمذيِّ.

❐ ومنها أنه يروي عنِ الصَّحابة بثلاثةٍ من كبار أصحاب كلِّ شيخٍ في الإسناد، وعنِ التَّابعين باثنَينِ منَ الكبار كذلك، فتكون روايته أعلى ممَّن وصل إلى الصَّحابيِّ بثلاثةٍ من صغار أصحاب كلِّ شيخٍ، أو إلى التَّابعيِّ باثنَينِ صغيرَينِ كذلك، فضلًا عمَّن وصل بعددٍ أكثرَ، وهذا من أوسع أبواب التَّفاضل في العلوِّ بين الأسانيد.

ومثاله أنَّه قال:(٤) أنا الأسودُ بن عامرٍ، ثنا شعبةُ، عن قتادةَ، عن أنسٍ قال: كان النَّبيُّ ﷺ يُعجِبه القرعُ، قال: فقُدِّمَ إليه، فجعلت أتناوله وأجعله بين يدَيهِ، فهذا إسنادٌ رباعيٌّ، يرويه عن كلِّ شيخٍ: كبيرٌ من أصحابه، ورواه البخاريُّ(٥) عن قتيبةَ، عن مالكٍ، عن إسحاقَ بنِ عبد الله بن أبي طلحةَ، عن أنسٍ، فهذا رباعيٌّ أيضًا، لكنَّ إسناد الدَّارميِّ أعلى؛ لأنَّ قتادةَ أكبرُ من إسحاقَ، وشعبةَ أكبرُ من مالكٍ، والأسودَ أكبرُ من قتيبة، ورواه البخاريُّ(٦) أيضًا عن عبد الله بن مُنيرٍ، عنِ الأشهلِ بن حاتمٍ، عنِ ابن عونٍ، عن ثُمَامةَ بنِ أنسٍ، عن أنسٍ، وهذا خماسيٌّ؛ فإسناد الدَّارميِّ أعلى، وهو بمنزلة شيخ البخاريِّ.

❐ ثمَّ روايته عن صغار الطَّبقة الرَّابعة من شيوخه وعنِ الطَّبقة الخامسة منهم دونَ ذلك، لكنَّ سماعه منهم أقدمُ من سماع من تأخَّر عن طبقته؛ فتكون روايته أعلى من رواية من شاركه عنهم، ثم هو أقدمُ وفاةً من أصحاب "الكتب السِّتَّة" أيضًا؛ فتكون الرِّواية من طريقه أعلى من هذا الوجهِ أيضًا، ولم يُكثِرِ الدَّارميُّ - كما تقدَّم - عن هذه الطَّبقاتِ الصُّغرى من شيوخه: الَّتي يشاركه فيها تلاميذه.

ومثاله أنَّه روى(٧) والبخاريُّ(٨) والتِّرمذيُّ(٩) عن محمَّدِ بن بشَّارٍ، عن محمَّدِ بن جعفرٍ، عن شعبةَ، عن فراسٍ، عنِ الشَّعبيِّ، عن عبد الله بن عمرٍو أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «الكبائر: الإشراك بالله وعقوقُ الوالدَينِ وقتلُ النَّفس» الحديثَ؛ فروايته من طريق الدَّارميِّ أولى من جهة تقدُّم وفاته.

---

(١) "السُّنن" (١/ ٣١٠ برقْم ٢٤٠).
(٢) "السُّنن" (٥/ ٤٩٥ برقْم ٣٦٥٢).
(٣) "الجامع" (٥/ ٤٩ برقْم ٢٩٥١).
(٤) "السُّنن" (٢/ ٣٤٨ برقْم ٢٠٧٦).
(٥) "الصَّحيح" (٧/ ٦٨ برقْم ٥٣٧٩).
(٦) "الصَّحيح" (٧/ ٧٥ برقْم ٥٤٢٠).
(٧) "السُّنن" (٢/ ٤٨٤ برقْم ٢٣٨٩).
(٨) "الصَّحيح" (٩/ ٣ برقْم ٦٨٧٠).
(٩) "الجامع" (٥/ ٨٦ برقْم ٣٠٢١).

❐ ولا يخفى أيضًا أنَّ الدَّارميَّ من أئمَّة الإسلام، ومن كبار الحفَّاظ والعلماء؛ فالرِّواية عنه أعلى في المعنى منَ الرِّواية عن أهل طبقته من الشُّيوخ وعموم الثِّقات.

ومثاله أنَّ مسلمًا قال:(١) حدَّثني محمَّدُ بن سهلِ بن عسكرٍ التَّميميُّ، ثنا يحيى بنُ حسَّانَ، وحدَّثنا عبد الله بنُ عبد الرَّحمن الدَّارميُّ، أنا يحيى، وهو ابن حسَّانَ، ثنا معاويةُ، يعنى ابن سلَّامٍ، إلى آخره، فروايته عنِ الدَّارميِّ أعلى من روايته عن محمَّدِ بن سهلٍ؛ لجلالة الدَّارميِّ: علمًا وحفظًا، وإن كان محمَّدُ بن سهلٍ ثقةً أيضًا.

۞ المطلب الخامس: عناية المحدِّثين بعوالي الإمام الدَّارميِّ رحمه الله.

عَرَف العلماء الدَّارميَّ بالعُلوِّ، فقال عنه الذَّهبيُّ:(٢) «صاحب "المسند" العالي»، يعني أنَّ أسانيده في "مسنده" - وهو كتابه "السُّنن" - عاليةٌ، وذلك لِمَا فيه من أنواع العلوِّ الَّتي تقدَّم شرحُها.

ثمَّ استمرَّ العُلُوُّ في تَلَقِّي "سننه" جيلًا بعد جيلٍ، فعُمِّرَ راويها عنه: أبو عِمرانَ عيسى بنُ عمرَ السَّمَرْقَنْديُّ، حتَّى حدَّث بها بعد سنة عشْرٍ وثَلَثِمائةٍ، وقد مضى على وفاته أكثرُ من خمسٍ وخمسينَ سنةً، وتكرَّر ذلك فيمن بعدَه حتَّى بقِيَتِ الرِّواية من طريقه عاليةً، وأذكر هنا مظاهرَ من عناية المحدِّثين برواية عواليه.

❐ فعُنِيَ المحدِّثون بسماع "سننه" ونسخها ونقلِها، وبروايةِ أحاديثها من طريقه، كما نراه كثيرًا في كتب المِزِّيِّ والذَّهبيِّ وابن حجرٍ وغيرِهم.

❐ وصنَّف الضِّياء المقدسيُّ "موافقاتِ مسلمٍ منَ الدَّارميِّ"،(٣) وابنُ حجرٍ "الأبدالَ العواليَ والموافقاتِ الحسانَ من مسند الدَّارميِّ".(٤)

❐ وانتقى جماعةٌ ثلاثيَّاتِه، وأفردوها في أجزاءٍ؛ ليَسهُل سماعُها دونَ بقيَّة الكتاب، فمنهم: أبو الحسن القَسْطارُ، وتقدَّم ذكرُه، وأبو العلاء الفَرَضيُّ،(٥) وعفيفُ الدِّين الإيجيُّ،(٦) ونسخ الثُّلاثيَّاتِ آخرونَ وسمِعوها، منهم محمَّدُ بن يحيى النَّدْرُوميُّ،(٧) وإسماعيلُ بن إبراهيمَ بنِ جماعةَ.(٨)

❐ وسمِع ثلاثيَّاتِه - خاصَّةً - سراجُ الدِّين القزوينيُّ على فاطمةَ بنتِ عليٍّ الكاتبِ،(٩) والحافظُ ابن حجرٍ على بدر الدِّين الزَّرْكَشيِّ،(١٠) وجماعاتٌ غيرُهما منَ المتقدِّمين والمتأخِّرين على شيوخ أعصارهم.

❐ وخرَّج العلماء ثلاثيَّاتِه في مصنَّفاتهم، ولا سيَّما الَّتي جمعوا فيها عواليَهم، ومنهمُ: ابنُ حجرٍ فانتقى في "نظم اللَّآلي بالمِائة العوالي" - الَّتي خرَّجها لشيخه إبراهيمَ التَّنُوخيِّ - سبعةَ أحاديثَ من ثلاثيَّاته،(١١) وهي

---

(١) "الصَّحيح" (٩/ ٣ برقْم ٦٨٧٠).

(٢) "تذكرة الحُفَّاظ" (٢/ ٩٠)، وقال نحوَه صِدِّيقُ بن حسنٍ القِنَّوْجيُّ في "الحِطَّة" (ص: ٢٢٥)، والكَتَّانيُّ في "الرِّسالة المستطرَفة" (ص: ٣٢).

(٣) "برنامج الوادي آشيَ" (ص: ٢٥٩).

(٤) ذكره السَّخاويُّ في "الجواهر والدُّرر في ترجمة ابن حجرٍ" (٢/ ٦٦٨).

(٥) انظر "مجمعَ الآداب في معجم الألقاب" لابن الفُوَطيِّ (١/ ٢٢١-٢٢٢).

(٦) وضمَّها مع ثلاثيَّات البخاريِّ والتِّرمذيِّ وابن ماجهْ وعبدِ بن حُمَيدٍ، وطُبِع في دار المأمون بدِمَشقَ، الطَّبعةَ الأولى، سنةَ ١٤٠٦.

(٧) منه نسخةٌ في المكتبة الظَّاهريَّة، في مجموعٍ برقْم (٥١) في الورقات (٣٠-٣٣) منه، وكتبه عن أصلٍ سُمِع منه سنةَ سبعَ عشْرةَ وسَبعِمِائةٍ.

(٨)

(٩) "مشيخة القزوينيِّ" (ص: ١٨٨).

(١٠) "المعجم المفهرس" لابن حجرٍ (ص: ٤٢).

(١١) انظرْه (ص: ٤٢ برقْم ١٠، و٥٨ برقْم ٢٢، و٦٤ برقْم ٢٧، و٦٨ برقْم ٣١، و٧٢ برقْم ٣٥، و١١٥ برقْم ٨٠، و١٣٠-١٣١ برقْم ٩٧).

من جملة العشاريَّات: الَّتي كانت أعلى ما يقع في عصره بالأسانيد الصَّحيحة.

❐ وجمع بعض المعاصرين رباعيَّاتِه، كما تقدَّم، فبلغت - في إحصائهم - ثلاثينَ وأربعَمِائةٍ، وغالبها صِحَاحٌ أو حِسَانٌ، وهي قسمانِ: رباعيَّاتٌ في حكم الثُّلاثيَّات، ورباعيَّاتٌ محضةٌ.

❐ واتَّصل ابن حجرٍ - كما تقدَّم - بالدَّارميِّ بسبعِ وسائطَ فقط، وبين وفاتَيهما نحوٌ من سِتِّمِائة سنةٍ، وهو علوٌّ بالغٌ، واستمرَّ هذا العلوُّ بالسَّماع والإجازة الصَّحيحة إلى يومنا هذا، حيث يتَّصل المعمَّرون من طبقة مشايخنا بالدَّارميِّ بخَمْسَ عشْرةَ واسطةً فقط؛ فتقعُ لهم ثلاثيَّاته بتِسعَ عشْرةَ واسطةً إلى النَّبيِّ ﷺ، وتقع لنا - بل لطُلَّابنا وأولادنا وأحفادنا - عِشْرينيَّاتٍ، وهو أعلى ما يمكن.

الخاتمة

الحمد لله الَّذي ينعمته تتمُّ الصَّالحات، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّه محمَّدٍ: المخصوصِ بأحمدِ المقامات، وعلى آله وصحبه ذوي المَكرُمات، وعلى أهل الحديث الحافظين دينَه بأرفع الأسانيد وأصحِّ الرِّوايات.

وبعدُ، فهذا ما يسَّر الله في هذه الورقةِ، وقدِ اعتصرتها من بحوثٍ واسعةٍ كثيرةٍ، فهي قليلة الكُلفة فتُقرأُ في لحظاتٍ، لكنَّها - بإذن الله - وفيرةُ الفائدة حتَّى تَفِيْ بمجلَّدات، وأختمها بأبرز النَّتائج وبعض التَّوصِيَات.

۞ **أهمُّ النَّتائج.**

١. أنَّ الدَّارميَّ بكَّر في سماع الحديث، ورحل في طلبه رحلةً واسعةً، فسمِع حديثًا كثيرًا عن طبقاتٍ من شيوخ زمانه، وأعلاهمُ: البقايا من أتباع التَّابعين، وعَلَا بالرِّواية عنهم، حتَّى تقدَّمت طبقته على أسنانه.

٢. أنَّ أعلى روايات الدَّارميِّ هي الثُّلاثيَّات، وقد صحَّ منها بشرط العلوِّ اثنا عشَرَ حديثًا، عن ستَّةٍ منَ الصَّحابة، بعشَرةِ أسانيدَ متنوِّعةٍ، وهي - من هذا الوجهِ - أوسعُ من ثلاثيَّاتِ عبدِ بن حُمَيدٍ والبخاريِّ.

٣. أنَّ الدَّارميَّ أخرج عواليَ أخرى كثيرةً، في حكم الثُّلاثيَّات، أو يَصِلُ فيها إلى الصَّحابة والتَّابعينَ وأتباعهم بوسائطَ أقلَّ، أو من جهةِ رواةٍ أقدمَ وأسنَّ.

٥. أنَّ كتاب الدَّارميِّ لم يَزَل يُروى عاليًا من بعده، وخرَّج العلماء الموافقاتِ والأبدالَ العاليةَ من طريقه، واجتهدوا في جمع ثلاثيَّاتِه، وروايتها، وضمَّنوها مصنَّفاتِهمُ الَّتي أفردوها للأحاديث العوالي.

۞ **التَّوصِيَات.**

١. جمعُ روايات الدَّارميِّ الَّتي في حكم الثُّلاثيَّات، وتحقيق وجوه علوِّها، وشرحُ أسباب نزولها.

٢. توجيه طلبة العلم إلى العناية بسماع الحديث وروايته، ودراسة الأسانيد، وتمييز الطُّرق العالية، والِافتنان في تخريجها، وبيان ألوان العلوِّ فيها.

٣. إنشاء قوائمَ إحصائيَّةٍ واسعةٍ لرواة الحديث وأسانيدهم؛ لتسهيل الوقوف على الشُّيوخ والتَّلاميذ، والمقارنةِ بين الطَّبقات، وملاحظة وجوه العلوِّ والنُّزول في مرويَّاتهم، وإدخالُ ذلك في برامج تِقْنِيَّةٍ متطوِّرةٍ؛ ليسهُلَ البحث فيها بطرقٍ متنوِّعةٍ.

هذا، وأسأل الله - جلَّ شأنُه - أن ينفع بهذه الورقةِ كاتبَها وكلَّ من نظر فيها منَ المسلمين، وأن تلفِت أنظار الباحثين إلى جهود الإمام الدَّارميِّ وأمثاله من أئمَّة الإسلام؛ لتنتشرَ علومُهم وتَعظُمَ أجورُهم، والله الموفِّقُ.